المبحث الثاني: الهكسوس (1788-1580 ق.م)

بدأ غزو الهكسوس لمصر منذ أواخر عهد السلالة (13) ، ويعتقد إن دخولهم مصر تم حوالي عام 1788 ق.م واستمر قرنين من الزمن حتى عام 1580 ق.م وبذلك فهو يغطي فترة زمنية امتدت حتى قيام السلالة الثامنة عشر .

أصل الهكسوس والآراء المطروحة:

طرحت عدة آراء حول أصل الهكسوس منها :

1- أنهم أقوام عربية جزرية انطلقت من الجزيرة العربية وسورية وفلسطين نتيجة ما حلّ بهم من ظلم حكام الاقوام الهندية-الأوربية ، وقد اعتمد اصحاب هذا الرأي على ادلة منها : إن قسم من اسماءهم عربية مثل يعقوب ، عشتروت ، عبد ... الخ ، وان بعد سقوط دولتهم في (مصر السفلى) نزحوا الى فلسطين وتحصنوا فيها لعدة سنين لان هذه الأقوام - حسب أصحاب هذا الرأي- كانت عند نزوحها من الجزيرة العربية قد استوطنت في بلاد الشام قبل غزوهم لمصر، واصبحوا جزءاً من الاقوام الكنعانية واتحدوا مع الاقوام الآمورية هناك .

2- هناك رأي يشير الى أنهم إحدى الهجرات الهندية-الأوربية التي حدثت في الألف الثاني ق.م ، والتي هاجرت من آسيا الوسطى واوربا الى أقطار الشرق الادنى القديم وكان من بين تلك الهجرات هجرات الهكسوس الذين غزوا سورية وفلسطين وكونوا دولة مؤقتة هناك واختلطوا بالجزريين ومنها غزو مصر، وكان بينهم اثناء غزوهم لمصر جماعات من الكنعانيين والآموريين .

تسمية الهكسوس :

يعتقد إن أصل الهكسوس هو من المصطلح المصري القديم (هيكو- شو- سويت) أي حكام البلاد الاجنبية والذي حورّه الإغريق إلى مصطلح (هكسوس) ويتألف من مقطعين (هك) بمعنى ملك و(سوس) بمعنى راعي أي (الملوك الرعاة) ، والملوك الرعاة هي التسمية التي أطلقها عليهم الكاهن ماثينو من القرن الثالث ق.م .

سيطرة الهكسوس :

لم تصلنا نصوص كتابية معاصرة لفترة حكم الهكسوس في وادي النيل والمعلومات المتوفرة جاءت من ازمان لاحقة بعد انحسار حكم الهكسوس ، ويبدو أن المؤرخين والكتاب المصريين المعاصرين كانوا يرون في هذه الفترة فترة احتلال وسيطرة الاجنبي على بلادهم ولذلك لم يعنوا بالكتابة عنهم . إن الشيء المؤكد ان الهكسوس انتهزوا فرصة الضعف التي مرّت بها مصر أثناء حكم السلالة (13) فغزوا مصر ربما بشكل تسرب بطيء في البداية (منذ نهاية السلالة 12) الى ان تمكنوا من السيطرة على (مصر السفلى) ولاسيما شرق الدلتا حيث بنوا عاصمة جديدة هناك وهي أفاريس التي عرفت فيما بعد بأسم تنيس (والتي تدعى الآن صان الحجر) ، كما يستشف من مسلة عُرفت باسم (مسلة الاربعمائة سنة) وهي المسلة التي تخلد ذكرى الـ400 سنة على عبادة الأله ستخ أو سيث في أفاريس والذي بنى الهكسوس عبادته منذ دخولهم مصر فقاوموا بذلك عبادة الاله رع التي عرفها المصريون . وأسسوا السلالة (15) في أفاريس ثم السلالة (16) و(17) سيطروا خلالها على الدلتا وعلى (مصر السفلى) فقد حاول الهكسوس بعد دخولهم مصر وسيطرتهم على شرق الدلتا توسيع منطقة نفوذهم فسيطروا على عدد من الاقاليم باستثناء الجهة الغربية من منطقة الدلتا التي سيطر عليها حكام محليين من المصريين (أي أبناء السلالة 14) ، والآثار تدل على أن الهكسوس قد حكموا أجزاء كبيرة من مصر وخصوصاً في زمن ملكهم أبو فيس الذي ترك آثاراً تدل على أمتداد نفوذه .

ومن الملاحظ انه لم يصلنا من آثار الهكسوس الضخمة كالمعابد وغيرها ذلك ان المصريين بفعل عدائهم لهم قد حاولوا محو او مسح ذكراهم بشتى الطرق .

أما في الجنوب حيث العاصمة طيبة فكان يحكم فيها ملوك محليون توازي سلالاتهم تلك التي للهكسوس حيث كانت هناك السلالة (17) التي

التأثيرات المتبادلة بين الهكسوس والحضارة المصرية :

تأثر الهكسوس بالحضارة المصرية حتى أصبح ملوكهم فراعنة مثل فراعنة مصر ، بل واتخذوا أسماءاً مصرية وتأثروا بعادات وتقاليد المصريين وطرق معيشتهم ، إضافة إلى ذلك فأن التآليف العلمية التي ظهرت في عهدهم ترجع أصولها الى عهد أقدم من عهودهم ، كما إن بعض معرفتنا بالرياضيات المصرية مستمد من نصوص عهد الهكسوس في مصر ، كما إن الهكسوس قد استخدموا الخط الهيروغليفي واستعانوا في أعمالهم الإدارية بالمصريين .

وبالمقابل فقد تأثر المصريون بالهكسوس أيضاً وخاصة بما أدخلوه الى مصر من عناصر حربية كالخيول والعربات الحربية وكيفية استخدامها كما انهم ادخلوا الى مصر السيف المقوس المصنوع من الحديد والقوس المرّك